

تقرير

## فرنسا تخشى على إسرائيل من «الدولة الواحدة»

«قمة خماسية» في باريس لإخراج أوروبا من «شباك الدفع»

الحراك الأوروبي الذي برز أخيراً على ساحة الشرق الأوسط نابع من معطين أساسيين: الأول من مجابهة التهميش الأميركي، والثاني، وهو فرنسي، الخشية على إسرائيل من «الدولة الواحدة»

باريلس - بسام الطيارة

تستعد باريس لـ «قمة خماسية» في محاولة لإخراج مسار العملية السلمية من نفق الجمود. فقد علمت «الأخبار» من مصادر مقربة من الملف أن باريس نجحت في إقناع الرئيس المصري حسني مبارك في المشاركة في قمة باريس في 21 الشهر الجاري، إلى جانب الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو مع مشاركة وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون.

وبحسب أكثر من مصدر، فإن العمل على عقد هذه القمة كان قائماً منذ أطلق الفكرة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في نهاية شهر آب الماضي، في إشارة إلى كلامه على دور الاتحاد الأوروبي خلال خطابه أمام مؤتمر السفراء السنوي. وقد أدخل انطلاق المفاوضات من واشنطن المبادرة في مرحلة تردد، إلا أن استبعاد الأوروبيين عن «جولات واشنطن» شحذ من همة الدبلوماسية الفرنسية، وخصوصاً في ضوء الاتهامات لأوروبا بأداء دور «دفتر شيكات للدبلوماسية الأميركية» أو حسب وصف الوزير الفرنسي برنار كوشنير «شباك للدفع»، من دون أي دور سياسي.

وتؤكد مصادر خبيرة أن باريس كانت تملك معلومات تفيد بأن تجميد الاستيطان لن يجدد، وهو ما يمكن أن يقود إلى «انهيار هيكلية الاتحاد من أجل المتوسط»، إذ إن عودة بناء المستعمرات في الأراضي المحتلة ستمنع أكثر من زعيم عربي من حضور قمة برشلونة المتوسطة (وبصورة خاصة مبارك)، حسب أحد الدبلوماسيين بعد فشل لقاء شرم الشيخ الذي لم تدع «باريس ولا أوروبا» إليه.

إلا أنه استناداً إلى معلومات متقاطعة من عدة مصادر ومراكز أبحاث فرنسية كلفت البحث في «مخرج اللوح الحالي»، علمت «الأخبار» أن «القلق الفرنسي يعود إلى شهور سابقة» وأنه

رافق تصاعد موجة التذمر من السياسة الإسرائيلية المتعنتة التي بلغت أوجها مع حملة «جي كول»، التي دعمها عدد من مؤيدي إسرائيل تحت عنوان «إنقاذ إسرائيل من سياسة حكومتها».

وحسب هذه المعلومات، فإن الوزير كوشنير بات يرى ضرورة دعم الفلسطينيين بقوة للحصول على دولتهم «إنقاذاً لإسرائيل»، ولو تطلب الأمر «الذهاب إلى مجلس الأمن»، وهو ما لوح به في افتتاحية وقعها مع وزير الخارجية الإسباني ميغيل أنخيل مورالينوس في صحيفة «لوموند» قبل شهرين، وأطلقها قبل جولته القصيرة في نهاية الأسبوع الماضي. والتبريرات التي يسوقها كوشنير هي أن مسار

الأمر يذهب نحو «إلغاء أي أمل في إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة» مع توسع العملية الاستيطانية والسيطرة على منابع المياه، وبالتالي فإن هذا سوف يقود إلى «دولة واحدة لشعبين»، ما يمكن أن يهدد «وجود إسرائيل كدولة يهودية خلال عقود قليلة» من خلال العامل الديموغرافي وبسبب «ديموقراطية النظام الإسرائيلي»، الذي لا يمكن إلا أن يقود إلى ما يسميه الدبلوماسيون «مسيرة أفريقيا الجنوبية».

ويقول دبلوماسي أوروبي: «يبدو أن كوشنير استطاع إقناع ساركوزي بوجهة النظر هذه وضرورة إنقاذ مسار العملية التفاوضية في ظل عجز واشنطن الظاهر». وقد انعكس هذا بتغيير في الخطاب الدبلوماسي الفرنسي، الذي عاد ليضع في مقدمة تصريحاته، التشديد على «سيادة غير مقيدة لكل من الدولتين على أراضيها الخاصة في حدود 67»، مع إشارة إلى تبادل «طفيف» للأراضي «عبر تفاوض جدي» وضرورة «احترام هذه السيادة».



كوشنير ومورالينوس خلال جولتهما في المنطقة هذا الأسبوع (خليل مزروعو - أ ف ب)

وتشدد باريس على ضرورة «تسهيل الوصول إلى الأماكن المقدسة للجميع» عبر إيجاد وضع خاص للقدس. كذلك إن طرح الرئيس ساركوزي الاستعداد للمشاركة بجنود دوليين لحماية حدود الدولة الفلسطينية هو بمثابة «حل لمسألة غور الأردن»، على نحو مشابه لما كان قائماً على معابر غزة، حسب أكثر من خبير.

يضاف إلى ذلك تجاهل الدبلوماسية الفرنسية قرارات الحكومة الإسرائيلية إلزام غير اليهود بالتعهد بالولاء للدولة اليهودية، مع التشديد على أن هذا «مشروع قانون لم يقدم إلى الكنيست». ويرى البعض أن هذا القانون، والحديث المتصاعد عن «يهودية الدولة»، هو بمثابة «محاولات اليمين الإسرائيلي للإجابة عن تخوفات البعض من شبح دولة واحدة لشعبين».

وتشير الدلائل إلى أن الأميركيين ليسوا بعيدين عن هذا المنظور العام لمقاربة الخروج من المأزق، شرط «تسليقهم فرصة قتل انتخابات التجديد النصفية»، في تشرين الثاني. وتؤكد مصادر لـ «الأخبار» أن بعثتين أميركيتين كانتا في الكي دورسيه عشية رحلة كوشنير إلى المنطقة. ورغم نفي المصادر «طلب أي إذن من واشنطن» للقيام بأي مبادرة، إلا أنها أكدت أنه جرى التباحث بزيارة الوزيرين الأوروبيين إلى إسرائيل والأردن. كذلك يمكن القول إن الاتحاد الأوروبي، عموماً، يدعم بقوة هذه الدبلوماسية الجديدة التي وصفها المراقبون بأنها «خروج من سجن الرباعية» التي حُشرت أوروبا فيها من الرئيس الأميركي السابق جورج بوش.

وفي هذا السياق، لا يستبعد الدبلوماسي الأوروبي أن «يقتي ساركوزي كوشنير في الكي دورسيه لتابعة هذا الملف خصوصاً»، نظراً لعلاقاته القوية مع الأطراف الضالعة، وإن كانت مصادر سياسية فرنسية ترى «عدم وجود أي أمل لكوشنير بالعودة إلى الكي دورسيه بعد التغيير الحكومي»، إلا أنها لا تستبعد إقدام الرئيس على تسليمه هذه المهمة لمدة تتراوح بين «ثمانية وأثني عشر شهراً» نظراً للكسب السياسي الذي يمكن أن يحصده الرئيس في حملته الرئاسية المقبلة في حال وصوله إلى بداية حل ينقذ مسار السلام وإسرائيل في آن واحد.

## عربيات دوليات

ملف شهداء «مرمرة» أمام «الجناية الدولية»

قدم محامو وعائلات الشهداء الأتراك الذين سقطوا خلال الاعتداء الإسرائيلي على سفينة «مرمرة» التابعة لأسطول «الحرية»، أمس، ملفاً إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي يطالب بفتح تحقيق. وقال أحد المحامين، أوغور سيفغلي، إن «جرائم حرب وجرائم بحق الإنسانية ارتكبت من واجب المدعي التحقيق، ومن واجب المحكمة الجنائية الدولية التحرك».

ولم تصدق إسرائيل ولا تركيا على اتفاقية روما، النص التأسيسي للمحكمة، لكن سيفغلي أكد أن المحكمة تملك صلاحية النظر في هذه القضية.

من جهة ثانية، أعلن المتحدث باسم «لجنة تيركل» الإسرائيلية لتقصي الحقائق في الاعتداء على «أسطول الحرية»، أن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غابي أشكنازي دُعي للإدلاء بشهادة للمرة الثانية.

(أ ف ب، يو بي آي)

## واشنطن مرتاحة لمحادثات الأسد - المالكي

أعربت الولايات المتحدة عن ارتياحها، أول من أمس، للحوار الذي بدأه في دمشق الرئيس السوري بشار الأسد ورئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته نوري المالكي (الصورة).



وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية فيليب كراولي: «ندعم من دون أي شك الحوار الذي بدأ بين سوريا والعراق». وأضاف: «يجب أن يُقيما علاقات بناءة حتى يتمكن كل طرف من أداء دور مناسب للمساعدة على عودة العراق إلى مكانه في المنطقة».

(أ ف ب)

## هجوم إيراني على «الوهابية المتطرفة»

شن المرجع الإيراني، آية الله مكارم الشيرازي، هجوماً عنيفاً على «الوهابية»، واتهمها بالعمل على شق صفوف المسلمين وإثارة الخلافات بينهم. وذكر موقع «أريب نيوز» أن المرجع الديني انتقد، في تصريح أدلى به في مدينة قم أول من أمس، «التصرفات الوهابية المتطرفة»، وتحدث عن رصد أموال سعودية طائلة لمحاربة التشيع في العراق ولبنان. وتوجه إلى الوهابيين بالقول: «هل تعلمون بأنكم تطبقون الأجندة الصهيونية؟ فهل كلفتم بذلك؟».

(يو بي آي)

## «حماس» تتشكك في الاتفاق مع «فتح» على الملف الأمني

إجراء المصالحة سيعتمد على تحرر حركة «فتح» من عبء التدخل الأميركي

سيعتمد على تحرر حركة «فتح» من عبء التدخل الأميركي الذي قادت نفسها به. وعن المفاوضات والتسوية، قال المسؤول «الحمساوي» إنها في أزمة وممازق «وهناك محاولة للضغط على رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتانياهو لتقديم ما يحفظ ماء وجه المفاوضات الفلسطينية». في هذه الأثناء، أجرى رئيس الحكومة

أنه متعلق بجهات خارجية. كان يديره الجنرال الأميركي كيت دايتون، والآن أصبح في عهدة الجنرال مايكل مولر، وهذا يعني أنه لا يزال بيد أميركا». وأضاف نزال، في تصريحات لصحيفة «فلسطين» المحلية التي تصدر في غزة، «إذا لم تذهب السلطة باتجاه معالجة الملف الأمني، بحيث يكون القرار الأمني فلسطينياً، فانا لا أرى إمكاناً للحديث عن مصالحة فلسطينية - فلسطينية».

ولم يفصح نزال عن رؤية حركته لتجاوز مشكلة الملف الأمني، التي تنتظر الرد الفتحاوي، قائلاً «ابلغنا «فتح» ولا أظن أن من المناسب مناقشة هذه المسألة عبر الصحافة والإعلام، نحن نناقشه في لقاءاتنا الداخلية، وما سيُتفق عليه سيجري بالتأكيد إعلانه». ونفى أن يكون هناك أي جديد في ملف المصالحة الفلسطينية، سوى أن وفداً من حركة «فتح» يفترض أن يزور دمشق للقاء قادة «حماس»، وسيحمل رده على نقطة الخلاف الأساسية الباقية والمتعلق بالملف الأمني. ورأى أن إجراء المصالحة

تستضيف دمشق الأسبوع المقبل لقاء للمصالحة بين وفدي «فتح» و«حماس» سيكون استكمالاً للقاء سابق جرى خلاله تذليل 3 عقبات من أصل 4 تعترض توقيع «حماس» ورقة المصالحة

فيما يُرتقب أن يعقد لقاء فلسطيني - فلسطيني من أجل المصالحة الداخلية في 20 من الشهر الجاري، جذدت حركة «حماس» تأكيدها على ضرورة الاتفاق على الملف الأمني من أجل تحقيق تقدم في المصالحة. وشكك عضو المكتب السياسي الحمساوي، محمد نزال، في إمكان تجاوز مشكلة الملف الأمني في ظل التدخل الأميركي السافر. وقال «برأيي، إن الملف الأمني نقطة ليست سهلة، ولا سيما